@ 155 @ دل عليه ما وصفهم به ، وشرح من أمرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد . { فَإِذَا رَكِبُواْ فِى الْفُلْكِ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ } : كائنين في صورة من يخلص الدين من المؤمنين ، حيث لا يذكرون إلا ا ، ولا يدعون مع ا آخر . وفي المخلصين ضرب من التهكم ، و { إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } : جواب لما ، أي فاجأ السحية إشراكهم با ، أي لم يتأخر عنها ولا وقتاً . والظاهر في { لِيَكْفُرُواْ } أنها لام كي ، وعطف عليه { وَلِيَتَمَتَّعُواْ } في قراءة من كسر اللام وهم : العربيان ونافع وعاصم ، والمعنى : عادوا إلى شركهم . { لِيَكْفُرُواْ } : أي الحامل لهم على الشرك هو كفرهم بما أعطاهم ا تعالى ، وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا ، بخلاف المؤمنين ، فإنهم إذا نجوا من مثل تلك الشدة ، كان ذلك جالب شكر ا تعالى ، وطاعة له مزدادة . وقيل : اللام في : { لِيَكْفُرُواْ } ، { وَلِيَتَمَتَّعُواْ } ، لام الأمر ، ويؤيده قراءة من سكن لام وليتمتعوا وهم : ابن كثير ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ؛ وهذا الأمر على سبيل التهديد ، كقوله : { اعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ } . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف جاز أن يأمر ا تعالى بالكفر ، وبأن يعمل العصاة ما شاؤا ، وهوناه عن ذلك ومتوعد عليه ؟ قلت : هو مجاز عن الخذلان والتحلية ، وإن ذلك الأمر مسخط إلى غاية . انتهى . والتحلية والخذلان من ألفاظ المعتزلة . وقرأ ابن مسعود : فتمتعوا فسوف تعلمون ، بالتاء فيهما : أي قيل لهم تمتعوا فسوف تعلمون ، وكذا في مصحف أبيّ . وقرأ أبو العالية : فيتمتعوا ، بالياء ، مبنياً للمفعول . ومن قرأ : وليتمتعوا ، بسكون اللام ، وكان عنده اللام في : ليكفروا ، لام كي ، فالواو عاطفة كلاماً على كلام ، لا عاطفة فعلا على فعل . وحكى ابن عطية ، عن ابن مسعود : لسوف تعلمون ، باللام ، ثم ذكرهم تعالى بنعمه ، حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها ، لا يغزوهم أحد ولا يستلب منهم ، مع كونهم قليلي العدد ، قارين في مكان لا زرع فيه ، وهذه من أعظم النعمة التي كفروها ، وهي نعمة لا يقدر عليها إلا ا تعالى . وقرأ الجمهور : { يُؤْمِنُونَ } ، و { يَكْفُرُونَ } ، بالياء فيهما . وقرأ السلمي ، والحسن : بتاء الخطاب فيهما . وافتراؤهم الكذب : زعمهم أن شريكاً ، وتكذيبهم بالحق : كفرهم بالرسول والقرآن . وفي قوله : { لَمَّا جَاءهُ } : إشعار بأنهم لم يتوقفوا في تكذيبه وقت مجيء الحق لهم ، بخلاف العاقل ، فإنه إذا بلغه خبر ، نظر فيه وفكر حتى يبين له أصدق هو أم كذب . وأليس تقرير لمقامهم في جهنم كقوله : .

ألستم خير من ركب المطايا .

و { لِلْكَافِرِينَ } من وضع الظاهر موضع المضمر : أي مثواهم . { وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا } : أطلق المجاهدة ، ولم يقيدها بمتعلق ، ليتناول المجاهدة في النفس الأمّارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين ، وما ورد من أقوال العلماء ، فالمقصود بها المثال . قال ابن عباس : جاهدوا أهواءهم في طاعة ا وشكر آلائه والصبر على بلائه . { لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } : لنزيدنهم هداية إلى سبيل الخير ، كقوله : { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } . وقال السدي : جاهدوا فينا بالثبات على الإيمان ، لنهدينهم سبلنا إلى الجنة . وقال أبو سليمان الداراني : جاهدوا فيما علموا ، لنهدينهم إلى ما لم يعلموا . وقيل : جاهدوا في الغزو ، لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة . وقال ابن عباس : المحسنين الموحدين . وقال غيره : المجاهدون . وقال عبد ا بن المبارك : من اعتاصت عليه مسألة ، فليسأل أهل الثغور عنها ، كقوله تعالى : { لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } . { وَالَّذِينَ } : مبتدأ خبره القسم المحذوف ، وجوابه : وهو لنهدينهم وبهذا ، ونظيره ردّ على أبي العباس ثعلب في منعه أن تقع جملة القسم والمقسم عليه خبراً للمبتدأ ، ونظيره : { وَالَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ } . .